سُورَةُ اللَّيْلِ

التَّعريفُ العامُّ بالسّورة:

المكّيُّ والمدنيُّ وعدّ الآي:

ذَكَرَ ابنُ عطيَّة اتِّفاقَ الجمهور على مكّيَّتِها، ولكنَّه نقلَ عن المهدويِّ أنَّها مدنيَّة، وعن بعضِهم أنَّ فيها آياتٍ مدنيَّة[1] ولم يعلِّق على هذه الأقوال، وكذلك فعلَ القُرطبيُّ[2]، والسُّيوطيُّ[3].

ويَبدو أنَّ السَّببَ الَّذي حَمَلَ بَعضَهُم على القولِ بمَدَنيَّتِها هو اعتِمادُهُم على بَعضِ الرِّواياتِ الضَّعيفةِ في أسبابِ النُّزولِ لِبَعضِ آياتِها في شَأنِ قِصَّةِ النَّخلةِ الَّتي اشتَراها أبو الدَّحداحِ الأنصاريُّ، والقِصَّةُ بتمامِها أورَدَها السُّيوطيُّ[4]، والصَّحيحُ هو القولُ بمَكّيَّتِها؛ لأنَّهُ رأيُ جُمهورِ المُفسِّرين، وما اعتُمِدَ عليه مِن بَعضِ الرِّواياتِ في القولِ بمَدَنيَّةِ بَعضِ آياتِها لَيسَ لهُ دَليلٌ صَحيح، ومِمّا يُؤكِّدُ ذلك أنَّ سورةَ اللَّيلِ نَزَلَت بَعدَ سورةِ الأعلى وقَبلَ سورةِ الفَجر[5].

وأمّا عددُ آياتِها فيقولُ فيها الدّاني: "وهي إحْدَى وعِشْرونَ آيَةً في جميع العدَد ليْسَ فيها اختِلاف "[6].

ترتيب النُّزول وترتيبُ المُصحف:

ترتيبُها المُصحفيُّ بين سورتَي الشَّمس والضُّحى

هذه السّورةُ هي الثّانيةُ والتِّسعونَ في التَّرتيبِ المُصحَفيِّ الشَّريف، وهو التَّرتيبُ الثّابتُ والمُعوَّلُ عليهِ عندَ أهلِ النَّظرِ والتَّحقيق، وقد جاءَ ترتيبُها بَينَ سورَتَي الشَّمسِ والضُّحى.

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 490.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 80.
(3) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 53.
(4) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص: 455.
(5) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص: 455.
(6) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 276.

وأمّا ترتيبُها النُّزوليُّ، فعُدَّتِ السّورة التّاسعة في ترتيبِ نُزولِ السّوَر، نَزَلت بعدَ سورةِ الأعلى، وقبلَ سورة الفجر[1].

فضائل السّورة:

هذه السّورةُ من سوَرِ المُفصَّل الذي قال فيه النَّبي ﷺ فيما رواه عنه واثلةُ بنُ الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئينَ، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[2].

هذه السّورة من سوَرِ المُفصَّل

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

وردَت تسميتُها بسورة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ في صحيح البخاري[3]، وعند التِّرمذيِّ[4]، ووردَت تسميتها بسورة (اللَّيل) بدون الواو في المصاحف والتَّفاسيرِ وكتُبِ السُّنَّة[5]. ووجهُ تسميَتِها افتتاحُها بقسَمِ الله تعالى باللَّيلِ إذا غَشيَ الكونَ وسَترَ النَّهارَ والأرضَ والوجودَ بظَلامِهِ وعَتمَتِه[6].

شُهرةُ لفظِ (اللَّيل) اسمًا للسّورة

وقد قامَ البِقاعيُّ بالرَّبطِ بينَ اسمِها ومَقصودِها خيرَ رَبطٍ، فقال: "ومَقصودُها: الدَّلالةُ على مَقصودِ الشَّمس؛ وهو التَّصرُّفُ التّامُّ في النُّفوسِ بإثباتِ كمالِ القُدرَةِ بالاختلاف، وباختلافِ النّاسِ في السَّعي معَ اتِّحادِ مَقاصِدِهم، وهي الوُصولُ إلى الملاذِّ من شَهوَةِ البَطنِ والفَرجِ، وما يَتبَعُ ذلكَ مِنَ الرّاحَةِ، واسمُها (اللَّيل) أوضَحُ ما فيها على ذلك، بتَأمُّلِ القَسَمِ وجَوابِهِ، وأيضًا: اللَّيلُ نَفسُهُ دالٌّ على

(1) دروزة، التّفسير الحديث: 1/ 525، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 377، وعبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 1/ 138.

(2) أخرجه أحمد في المسند: (16982)، والطبراني في المعجم: (22/ 76) (187)، والبيهقي في شعب الإيمان: (2415).

(3) البخاري، صحيح البخاري، باب: تفسير سورة الليل: 4/ 1888.

(4) التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، باب ومِنْ سورَة (واللَّيْلِ إذا يَغْشَى): 5/ 441.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 377.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 377 (بتصرّف).

ذلك، بأنَّهُ على غيرِ مُرادِ النُّفوسِ بما فيهِ مِنَ الظَّلامِ، والنَّومِ الَّذي هو أخو المَوت، وذلكَ صادِرٌ عن كَثرةِ المُرادات"[1].

والحَقُّ أنَّ البِقاعيَّ قد لَفَتَ النَّظَرَ إلى أنَّ تَسميتَها بسورةِ اللَّيلِ مُرتبطٌ بمَحورِها ارتِباطًا غيرَ مُباشِرٍ، فكما أنَّ اللَّيلَ والنَّهارَ يُعَدّانِ رمزًا لشدَّةِ التَّمكُّنِ مع تَبَدُّلِ أحوالِهما، فإنَّ اختِلافَ أعمالِ النّاسِ بين مُؤمِنينَ وكافِرينَ عائِدٌ إلى مَقصِدٍ ظاهِرٍ وهو بَحثُهم عن اللَّذّاتِ والمَصالِحِ الخاصَّةِ بهم، وإنْ كان بَعْضُها زائِلًا وبَعْضُها دائمًا.

المِحوَر العامّ للسورة:

مِحوَرُ السّورةِ يقومُ على بيانِ سَعيِ الإنسانِ وعمَلِهِ وجزائِه في الآخرة

احتوت على بيان شرف المؤمنين وفضائل أعمالهم ومذمّة المشركين ومساويهم، وبيان أنَّ الله يهدي النّاس إلى الخير فهو يَجزي المُهتدين بخير الحياتين والضّالّين بعَكس ذلك.

وأوضحت أنَّ الله أرسَل رَسولهُ ﷺ للتَّذكير بالله وما عنده فينتفع مَن يخشى فيفلحُ ويصدفُ عن الذِّكرى من كان شَقيًّا فيكون جَزاؤه النّار الكبرى وأولَئِكَ هم الَّذينَ صَدَّهُم عَنِ التَّذَكُّر إيثارُ حُبِّ ما هُم فيهِ في هذِهِ الحَياة، وأُدمِج في ذلك الإشارة إلى دلائلِ قدرة الله تعالَى وبديعِ صُنعه.

موضوعات السورة وخصائصها:

ومن موضوعات السورة الأمور الآتية:

ربطت السورة بين صلاح الناس الظاهري وصلاح نفوسهم

أوّلًا: القسَمُ على تفاوُتِ حالِ الخَلْقِ في الإساءة والإحسان، والهداية والضَّلال.

ثانيًا: تَصنيفِ النّاسِ بحسَبِ أعمالِهم؛ فمَدَحَتِ المؤمنينَ لإنفاقِهم في سبيلِ الله، وذمَّتِ المشركينَ ببُخلِهم وحِرصِهم على الدُّنيا، وتكذيبِهم بالآخرة.

(1) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 198 - 199.

ثالثًا: بيانِ سُنَّةٍ من سُنَنِ الله تعالى في الأنفُسِ والآفاق، وهي تَنَوُّعُ توزيعِ الأعمالِ بحسَبِ المقاصدِ والغايات، وذلك من خلالِ رَبْطِ الصَّلاحِ البشريِّ بصلاحِ النُّفوسِ، وبيانِ سُنَّةِ الله تعالى في التَّنَوُّعِ والاختلاف، وقامتِ السّورةُ الكريمةُ ببيانِ مَصيرِ كلِّ فريقٍ من النّاس ترغيبًا وترهيبًا، وأيضًا إرشادِ الخَلْقِ إلى طريقِ الخير، والجزاءِ المترتِّبِ على اختيارِ الخير.

رابعًا: بيانِ سَعْيِ الإنسانِ وعَمَلِه وجزائِه في الآخرة، فأوضَحت السورة أنَّ النّاسَ فريقان، وحدَّدتْ منهجَ كلِّ فريقٍ، وطريقَه، وجزاءَ كلٍّ منهم في الآخرة: أهلُ الإيمانِ والسَّعادةِ والجَنَّة؛ وهم الذين بَذَلوا المالَ وصَدَّقوا بوَعْدِ الله في الآخرة. وأهلُ الكُفرِ والشَّقاوةِ والنّار؛ وهُمُ الذين بَخِلوا بالأموالِ واستَغْنَوا عن ربِّهم ﷻ، وأنكَروا ما وعَدَ الله به من الجَنَّة.

خامسًا: أعقَبَت السورة ذلكَ ببيانِ عَدَمِ جَدوى المالِ في الآخرةِ، وأنَّ الله واضِعُ دُستورِ الهداية، وأنَّه مالِكُ الدُّنيا والآخرة: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [الآيات: 11 - 13] ودلَّ هذا التَّحذيرُ من عذاب الله والإنذارُ بالنّار على أنَّه العقابُ المستحَقُّ لكلِّ مَن كذَّبَ بآياتِ الله تعالى وبرسوله ﷺ: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الآيات: 14 - 16][1].

الخصائصُ الموضوعيَّةُ للسورة:

تـمـيَّـزَت سـورةُ اللَّيل بخصائص مـوضـوعـيَّـةٍ أفـردَتـهـا عـن غيرها من السّوَر

أوّلًا: بيَّنَتْ في ثلاثِ آياتٍ قولهُ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ وقولهُ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾؛ اختلافَ مساعي النّاسِ بين تقيٍّ وشقيٍّ.

ثانيًا: بيَّنت السورة أن أمرَ الهِدايةِ هو من عندِ الله يَقذِفُهُ في قلبِ مَن أرادَ الهدايةَ وسَعَى لها.

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 30/ 266 - 267.

ثالثًا: كشفت السورة أنَّ جزاءَ الدُّنيا والآخرةِ هو بيدِ اللّه تعالى لا بيدِ غيرِهِ، فمَن كان همُّه الدُّنيا فليسَ له في الآخرةِ خَلاقٌ، وأمّا مَن أرادَ الآخرةَ وسَعَى لها فإنَّ الجنَّة هي المَأوى.

الخصائصُ الأسلوبيَّةُ للسورة:

جـاء بـالـسـورة أساليب تعبيرية أفـردتـهـا عـن غيرها من السور

أوّلاً: تميَّزَت السّورةُ الكريمةُ ببراعةِ الاستهلالِ بالقسَم؛ إذ شارَكتْها في هذه الميزَةِ أُسرَةٌ كبيرةٌ مكوَّنةٌ من ستَّ عشرةَ سورةً غيرِها في الاستهلالِ بالقسَم؛ وهي: الصّافّات، الذّاريات، الطّور، النَّجم، القيامة، المُرسَلات، النّازعات، البروج، الطّارق، الفجر، البلد، الشَّمس، الضُّحى، التّين، العاديات، العصر. وهذا القسَمُ ومُتعلَّقاتُه وجَوابُه يرتبطُ مع مِحوَرِ كلِّ سورةٍ من هذه السّوَر.

ثانيًا: امتازَت السّورة الكريمة بكَونِ فاصِلَتِها موحَّدةً، وآياتِها قصيرةً وشديدةً؛ ممّا أعطاها جَرسًا وطابعًا صوتيًّا خاصًّا بها.

ثالثًا: تميَّزَت السّورةُ الكريمةُ بأنَّها حوَت صوَرًا من المُتقابلات والألفاظِ المُتطابقة بشكلٍ لافتٍ للنَّظَرِ، حيثُ برزَ أسلوبُ الطِّباقِ جَليًّا في السّورةِ الكريمة مثل: اللَّيل والنَّهار، والذَّكر والأنثى، والصِّدق والكذب، ويغشى ويتجلَّى، واتَّقى واستغنى، والإعطاء والبُخل، واليُسرى والعُسرى، والأشقى والأتقى، ويَصلاها ويتجَنَّبُها، والأولى والآخرة، وغيرها.

رابعًا: تميَّزَت السّورةُ الكريمةُ بأنَّها حَوَتْ ألفاظًا لم تأتِ في غيرِها من السّوَرِ بصيَغِها الصَّرفيَّة هذه، مثل: ﴿لَشَتَّىٰ﴾، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ﴾ مرَّتيْن، ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾، ﴿تَرَدَّىٰٓ﴾، ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾، ﴿تَلَظَّىٰ﴾، ﴿ٱلْأَتْقَى﴾، وغيرها.

خامسًا: تميَّزت السّورةُ الكريمة بوفرةِ الأنساقِ التَّعبيريَّة التي لم تتكرَّر في غيرِها؛ ومنها: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾، وقوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ

لِلْيُسْرَىٰ﴾، وقوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾، وقوله: ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، وقوله: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾، وقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾، وقوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾، وغيرها.

سادسًا: تميَّزَت السّورةُ الكريمةُ بوُجودِ بعضِ الكلماتِ التي تكرَّرَت فيها مرَّتيْن وهي: ﴿بِٱلْحُسْنَىٰ﴾، (كَذَّبَ)، (مالُهُ)، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ﴾، (أمّا).

سابعًا: تميَّزَت السّورةُ الكريمةُ بتَوالي المؤكِّداتِ في بعض آياتِها؛ منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْأَخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾

مناسبة السورة لما قبلها:

سـورة اللَّـيـل متَّصلةٌ تمامًا بسورةِ الشَّمسِ مـضـمـونًـا وأسلوبًا

ارتباطُ السّورتيْن ظاهرٌ للعيانِ؛ فسورَةُ الشَّمسِ استُهِلَّت بأطوَلِ قسَمٍ في القرآن، وسورةُ اللَّيلِ أقسَمَت ببعضِ ما أقسَمت به سورةُ الشَّمس، وجاءَ جوابُ القسَمِ في سورة اللَّيل مؤكِّدًا لجواب القسَمِ في سورة الشَّمس؛ إذ بيَّنَتْ أنَّ أعمالَ النّاسِ شتَّى؛ فمِنْهُم مَن يُزكّي نفسَهُ ومنهُم مَن يُتبِعُها هَواها، ثمَّ بيَّنَتْ بعضَ مسالكِ تزكيةِ النَّفسِ ومسالكِ تَدسيَتِها، ثمَّ بيَّنتْ مآلَ الأمرَينِ عند الله تعالى.

ومنَ المُناسَبَةِ الأمور الآتية:

أوّلًا: أنَّ كِلتا السّورتيْنِ صُدِّرَتا بالقسَمِ؛ فسورةُ اللَّيلِ أقسَمَ الله فيها بالزَّمانِ ومُشتمِلاتِهِ، وسورةُ الشَّمسِ أيضًا؛ أقسَمَ بالزَّمانِ ومُستَتبِعاتِهِ، والمُقسَمُ عليهِ في سورةِ اللَّيلِ افتراقُ سَعْيِ البَشَرِ، والمُقسَمُ عليهِ في سورةِ الشَّمسِ فلاحُ مَن زَكّاها وخَيبَةُ مَن دَسّاها، وفي هذا دَليلٌ على شِدَّةِ الارتباطِ بَينهُما.

ثانيًا: ومن المناسبةِ بينَهُما اتِّفاقُهُما في الحديث عن الهدايةِ

والتَّوفيقِ إليها، وأنَّ ذلكَ من اللّه ﷻ بقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: 8]، وفي سورةِ اللَّيل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾.

ثالثًا: ومنها أنَّ سورة اللَّيل تفصيلٌ للإجمال الواردِ في سورةِ الشَّمس؛ فقولُهُ تعالى في سورة اللَّيل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ وما بعدها تفصيل لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ [الشمس: 9] في سورة الشَّمس، وقولُهُ تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ وما بعدَها تفصيلٌ لقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: 10][1].

(1) السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص: 160.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"